

أضواء البيان

@ 522 { فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصَلَّى سَعِيرًا إِنْ زَنَّهُ كَانَ فِيَ أَهْلِهِ .
مَسْرُورًا } ، وقد أوضحنا هذا في الكلام على آية الطور المذكورة آنفاً . .
وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من كون إنكار البعث سبباً لدخول النار ، لأن قوله تعالى
لما ذكر أنهم في سموم وحميم وظل من يحموم ، بين أن من أسباب ذلك أنهم قالوا { أءِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا } جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى { وَإِنْ
تَعَجَّبُوا فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أءِذَا زَنَّا لَفِيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ
أُوْلَئِكَ السَّادِرِينَ كَفَرُوا يُرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الْاَلَاءُ غَلَلُ فِي
أَعْيُنِنَا قَهْمٌ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . .
وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : {
وَأَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَسَنَاءِ سَعِيرًا } ، وما ذكره جل وعلا في هذه الآية
الكريمة من إنكارهم بعث آبائهم الأولين في قوله { أَوَءَابَاؤُنَّ الَّاُ وَسُلُوكَ
وَأَنَّهُ تَعَالَى بَيْنَ لِهْم أَنَّهُ يَبْعَثُ الْأُولَى وَالْآخِرَى فِي قَوْلِهِ ، { قُلْ إِنْ الَّاُ وَسُلَيْمِ
وَالْاُ خَيْرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } جاء موضحاً في غير
هذا الموضع ، فبيننا فيه أن البعث الذي أنكروا ، سيتحقق في حال كونهم أذلاء صاغرين ،
وذلك في قوله تعالى في الصافات { وَقَالُوا إِنْ هَآذِآ إِلَالُ سِحْرٌ مُّبِينٌ أَءِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِذَا زَنَّا لَمِيدٌ عُوثُونَ أَوَءَابَاؤُنَّ الَّاُ
وَسُلُوكَ قُلْ زَعَمُ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّ زَمَالَهُ هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ
فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ } . وقوله : { أَوَءَابَاؤُنَّ الَّاُ وَسُلُوكَ } ، قرأه عامة
القراء السبعة ، غير ابن عامر وقالون عن نافع : { أَوَءَابَاؤُنَّ } بفتح الواو على
الاستفهام والعطف ، وقد قدمنا مراراً أن همزة الاستفهام إذا جاءت بعدها أداة عطف كالواو
والفاء ، وثم نحو { أَوَءَابَاؤُنَّ } أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى } { } { أَتُمْ }
إِذَا مَا وَقَعَ } ، أن في ذلك وجهين لعلماء العربية والمفسرين الأول ، منهما أن أداة
العطف عاطفة للجملة المصدرية بالاستفهام على ما قبلها ، وهمزة الاستفهام متأخرة رتبة عن
حرف العطف ، ولكنها قدمت عليه لفظاً لا معنى لأن الأصل في الاستفهام التصدير به كما هو
معلوم في محله . .

والمعنى على هذا واضح وهو أنهم أنكروا بعثهم أنفسهم بأداة الإنكار التي هي